



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة علمية بعنوان :

أصول التربية الإسلامية وأساليبها - الجزء 10

إعداد وتقديم : الشيخ المقرئ عبد الله كشكوش المقدسي

إشراف د . هانيبال يوسف حرب

قدمت هذه المحاضرة على التليغرام على أكاديمية : FG-Group Academy-Turkey

بسم الله والحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :
اخوة الايمان والنور السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .. أرحب بكم جميعاً في فلك العلم والايمان
المشحون الذي سنبحر به الليلة ان شاء الله في بحر من بحور العلم .. فمرحبا بكم جميعاً .. وعلى
بركة الله نسير .. بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ..

توقفنا في المحاضرة السابقة عند الادب الثامن .. واليوم نتابع ان شاء الله تعالى :

- (9) أدب الحديث :

" إن الإسلام منهاج حياة كامل فهو ينظم حياة الإنسان في كل أطوارها ومراحلها ، وفي كل علاقاتها
وارتباطاتها ، وفي كل حركاتها وسكناتها . ومن ثم يتولى بيان الآداب اليومية الصغيرة ، كما يتولى
بيان التكاليف العامة الكبيرة وينسق بينها جميعاً، ويتجه بها إلى الله في النهاية ."

" فالرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يترك أمراً صغيراً كان أم كبيراً يتعلق بسلوك الإنسان إلا
وجعل له حكماً ورأياً ، كآداب الكلام وسلوك الحديث .

فالحديث وسيلة التفاهم الأساسية بين الناس وهو مفتاح الشخصية وعنوانها والكاشف عنها ، فإذا
عرف الطفل أسلوب الحديث والحوار منذ الصغر فإنه سوف يكبر ويعرف كيف يُحدِّث الناس على
الطريق المثلى والتي تحمل المضمون القيم الراقي .

إن الحديث مع الآخرين في الإسلام له أصوله وآدابه ، على المسلم التقيد بها إرضاءً لله عزوجل وتجنباً لسخطه وعقابه ، ومن أجل هذا يبين لنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث عدة خطورة اللسان وما يؤدي بصاحبه إلى الوقوع في الهلاك .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ ، وَصَلَاةَ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ قَرَأَ : **{ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ }** ، حَتَّى بَلَغَ : **{ يَعْمَلُونَ }** ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرُوءِ سَنَامِهِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذُرُوءُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَائِكَةٍ ذَلِكُ كُلُّهَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ . فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، فَقَالَ : كُفَّ عَيْنِكَ هَذَا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكْتُبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَوْ قَالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ ، إِلَّا حَصَانِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقَى لَهَا بَالًا ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقَى لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : كُنَّا مَعَهُ جُلُوسًا فِي السُّوقِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهُ شَرَفٌ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِنَّ لَكَ حَقًّا ، وَإِنَّكَ لَتَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَمْرَاءِ ، وَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ ، وَلَا يَرَاهَا بَلَغَتْ حَيْثُ بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضَاءَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَاهَا بَلَغَتْ حَيْثُ بَلَغَتْ ، يَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يُلْقَاهُ ، فَيَنْظُرُ يَا ابْنَ أَخِي مَا تَقُولُ ، وَمَا تَكَلَّمُ ، فَرُبَّ كَلَامٍ كَثِيرٍ قَدْ مَنَعَنِي مَا سَمِعْتُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : **إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أْبَعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .**

- أما آداب الحديث فهي على التالي :

(1) التمهّل بالكلام أثناء الحديث حتى يفهم المستمع المراد ، منه وأن يكون الحديث منظوماً مرتباً واضح المعنى ليفهم من كان جالسا . عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لِأَخْصَاهُ .

(2) أن يحسن اختيار الألفاظ والكلمات المناسبة حتى لا ينفّر المستمعين ولا يزعج الحاضرين ، وأن يبتعد عن التصنع في الكلام والتكليف في فصاحة اللسان ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا يَعْلَمُ نَافِعٌ ، أَنَّهُ قَالَ : **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْبُلْغِيْعَ مِنَ الرِّجَالِ ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ ، كَمَا تَخَلَّلَ الْبَاقِرَةُ بِلِسَانِهَا .**

(3) المخاطبة على قدر التفهم : يجب أن لا يخاطب الناس إلا على قدر عقولهم بأسلوب يتماشى وثقافة من يخاطبهم ويتفق مع عقولهم وعلى قدر فهمهم وأعمارهم . قَالَ عَلِيٌّ : **حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتَحِبُّونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .**

(4) يجب أن لا يتكلم كثيراً وأن لا يقطع كلام غيره ، وإن سبقه أحد إلى الحديث فعليه أن لا يتدخل إلا بعد أن ينتهي ، وعلى من أراد الكلام أن يستوثق من وضوح الفكرة في ذهنه ، وعلى المرء أن لا يتكلم إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك .

(5) ألا يرفع بالكلام صوتاً مستكراً ، ولا ينزعج له انزعاجاً مستهجنًا ، ولهذا أدب لقمان ابنه في هذا الخصوص بقوله قال تعالى حكاية عن لقمان : **{ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19) } سورة لقمان .**

وَأَمْشِ مُقْتَصِدًا فِي مَشْيِكَ ، عَدَلًا وَسَطًا بَيْنَ الْبَطِيءِ الْمُتَسَبِّطِ ، وَالسَّرِيعِ الْمُفْرِطِ ، وَلَا تُبَالِغْ فِي الْكَلَامِ ، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ مِنْهُ ، وَحِينَمَا لَا تَكُونُ هُنَاكَ حَاجَةً إِلَى رَفْعِ الصَّوْتِ ، فَذَلِكَ يَكُونُ أَوْفَرَ لِلْمُتَكَلِّمِ ، وَأَبْسَطَ لِنَفْسِ السَّامِعِ . ثُمَّ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ مُنْقِرًا إِيَّاهُ مِنْ رَفْعِ صَوْتِهِ حِينَمَا لَا يَكُونُ هُنَاكَ

حَاجَةٌ لِدَٰلِكَ : إِنَّ الْحِمَارَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ عِنْدَ النَّهْيِ ، وَلَكِنَّ الصَّوْتِ الَّذِي يَصْدُرُ عَنْهُ قَبِيحٌ مُنْكَرٌ ، فَلَا يَلِيقُ بِالْإِنْسَانِ الْعَاقِلِ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلَ الْحِمَارِ .

فخفض الصوت عند محادثة الناس فيه أدب وثقة بالنفس ، واطمئنان إلى صدق الحديث ، ورفع أي رفع الصوت دليل على فقدان ذلك .

وبناء على ما ذكر ينبغي على الآباء والمربين أن يعودوا أبناءهم وتلاميذهم على الالتزام بآداب الإسلام في الحديث مع الآخرين ، وأن يكون الحديث بقدر ما تدعو إليه الضرورة وبشرط عدم رفع الصوت في وجه المخاطب حتى لا يكون ذلك مصدر أذى من الحديث بغير داع أو من جراء رفع الصوت .

- (10) من آداب السلام :

يبحث العالم اليوم عن السلام كأقصى ما يتمناه الإنسان ، وغاية ما ترجوه البشرية ، في حين نجد أن الإسلام منذ أربعة عشر قرناً قد مجد السلام وكرمه ، ثم حققه ونشره ، بعد أن غرسه في قلب كل مسلم وعلى لسانه وفي كل أعماله .

قدس السلام فجعله اسماً من أسماء الله الحسنى التي أمر الله تعالى الناس أن يدعوه بها : **{ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) { سورة الحشر .**

والسلام هو تحية أبي البشر هدية زفتها له الملائكة الأبرار ، فعن أبي هريرة ، قال : **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَطَوَّلَهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : أَذْهَبَ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّفْرِ ، وَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ . قَالَ : فَذَهَبَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَادُوهُ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ . قَالَ : فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ طَوَّلُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا . فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ .**

ولما جاءت الملائكة سيدنا إبراهيم عليه السلام تبشره بإسحاق قدمت بين يديها عند الدخول تحية السلام : **{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) { الذاريات .**

وأمر الله تعالى عباده بالسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال سبحانه : **{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56) }** سورة الأحزاب .

والإسلام هو دين السلام قال سبحانه : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208) }** سورة البقرة . والسلام كلمة مقدسة يكررها المسلم في كل صلاة عدة مرات ، ثم يختم صلاته بقوله " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " وهو خير ما في الإسلام ، فعن عبد الله بن عمرو ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ .

وإذا كان للسلام هذه الأهمية في الإسلام ، فإن له آداباً كثيرة على المسلم أن يراعيها في معرفة أحكامه ، وكيفية إلقائه ، وغير ذلك من الآداب الكريمة التي لا تترك نقيراً ولا فتيلاً ولا قطميراً :

(1) أن يرسخ في نفسه أن التحية من شأنها أن تولف القلوب وتقوي الصلات ، وهي مظهر من مظاهر المدنية السليمة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ .

وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ مِنْ قِبَلِكُمْ : الْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ : تَخْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنَّهُ يَخْلِقُ الدِّينَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكَ لَكُمْ ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " .

(2) أن يعلمه صيغة السلام ، وهي (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فهي تجلب المحبة وتقوي عرى المودة . فعن عمران ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ : عَشْرٌ . ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ : عِشْرُونَ . ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ : ثَلَاثُونَ .

وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ عُرْوَةُ : " مَا تَرَكَ لَنَا فَضْلًا ، إِنَّ السَّلَامَ انْتَهَى إِلَى : وَبَرَكَاتُهُ " .

وَعَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا قَالَ : يَقُولُ : " إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكَ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، فَقُلْ لَهُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، أَوْ رُدَّهَا ، تَقُولُ إِنَّ لَمْ يَقُلْ لَكَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرُدَّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، كَمَا سَلَّمَ ، وَلَا تَقُلْ : وَعَلَيْكَ " .

(3) أن يعلمه أن السلام سنة مؤكدة ، وأما رده فهو فرض لازم " لقوله تعالى : { وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (86) } سورة النساء .

وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ ، فَرُدُّوا السَّلَامَ عَلَيْهِ بِأَفْضَلِ مِنْهُ ، أَوْ رُدُّوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ (فَإِذَا قَالَ لَكُمْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرُدُّوا عَلَيْهِ قَائِلِينَ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) . فَالزِّيَادَةُ مَنْدُوبَةٌ ، وَالْمَمَاتَلَةُ مَفْرُوضَةٌ .

(4) أن يُسلم القادم على من يقدم عليه ، والراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، عن ثَابِتِ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : " يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ " .

وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِيَانِ أَيُّهُمَا بَدَأَ فَهُوَ أَفْضَلُ .

(5) أن نعلمه إذا دخل على أهل بيته ، أن يلقي عليهم السلام .. عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - " يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ " .

وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : " يَا أَنَسُ ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ، يَكْتُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ " .

وعنه جَابِرٌ قَالَ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً قَالَ : مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا يُوجِبُهُ قَوْلُهُ : { وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا }

(86) سورة النساء .

- (11) أدب مظهر الطفل :

" مظهر يتعلق بشعر الطفل وحلافته ومظهر لباسه ولونه وخروجه به في الطريق ، بالنسبة للولد نهى الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - عن حلق بعض الشعر وترك بعضه . فعن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْقَرَعِ أَنْ يُحْلَقَ رَأْسُ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكَ بَعْضُ شَعْرِهِ .** وعن صفية ، قالت : **سَمِعْتُ عَائِشَةَ ، تَقُولُ : إِنَّ جَارِيَةَ زَوْجُوهَا فَمَرِضَتْ ، فَتَمَعَطَ شَعْرُهَا ، فَأَرَادُوا أَنْ يَصِلُوا فِي شَعْرِهَا ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : لَعَنَ اللَّهُ الْوَأِصِلَةَ وَالْمُسْتَوِصِلَةَ وَالْمُوَأِصِلَةَ .**

كما استحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تسريح الشعر وتمشيطه ليكون زينة وجمالاً ويضفي الاحترام والوقار على صاحبه ، فلا يتشبه بأهل الموضات وأهل العبت واللهو . عن جابر ، قال : **أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زَائِرًا فِي مَنْزِلِنَا ، فَرَأَى رَجُلًا شَعْنًا ، فَقَالَ : أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَا يُسْكِنُ بِهِ شَعْرَهُ وَرَأَى رَجُلًا عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ ، فَقَالَ : أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَا يَغْسِلُ بِهِ نَوْبَهُ .** وعن عائشة ، أن أسامة بن زيد ، عثر بأسكفة ، أو عتبة ، الباب ، فشج في جبهته ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **أَمِيطي عنه ، أو نحي عنه ، الأذى قالت : فتقدرتُهُ ، قالت : فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمصه ثم يمجه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً لَكَسَوْتُهُ ، وَحَلَيْتُهُ حَتَّى أَنْفِقَهُ .**

أما بالنسبة للباس الأطفال فقد دعا الإسلام إلى لبس الجميل من الثياب دون تكبر ولا مفاخرة ، كما يستحب أن تكون الثياب بيضاء نظيفة ، فعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : **" الْبَسُوا الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفُنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ "** .

- (12) آداب المشي والجلوس :

1) على المربي أن يتقيد بصفات مشية عباد الرحمن ليربي أولاده بالفعل على ذلك قال تعالى : **{ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } (63) سورة الفرقان .**

يَصِفُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ بِأَنَّهُمْ مُتَوَاضِعُونَ ، يَسِيرُونَ عَلَى الْأَرْضِ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَرَفْقٍ (هُونًا) مِنْ غَيْرِ تَجَبُّرٍ وَلَا اسْتِكْبَارٍ ، وَإِذَا سَفِهَ عَلَيْهِمُ الْجَاهِلُونَ بِالْقَوْلِ لَمْ يُقَابِلُوهُمْ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا وَقَوْلًا مَعْرُوفًا ، وَيُرُدُّونَ عَلَيْهِمْ قَاتِلِينَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ .

فها هي ذي السمة الأولى من سمات عباد الرحمن : أنهم يمشون على الأرض مشية سهلة هينة ، ليس فيها تكلف ولا تصنع ، وليس فيها خيلاء ولا تنفج ، ولا تصعير خد ولا تخلع أو ترهل . فالمشية ككل حركة تعبير عن الشخصية ، واما يستكن فيها من مشاعر . والنفس السوية مطمئنة الجادة القاصدة ، تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها ، فيمشي مشية سوية مطمئنة جادة قاصدة . فيها وقار وسكينة ، وفيها جد وقوة . وليس معنى : « يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونًا » أنهم يمشون متماوتين منكسي الرءوس ، متداعي الأركان ، متهاوي البنيان كما يفهم بعض الناس ممن يريدون إظهار التقوى والصلاح !

وهذا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا مشى تكفاً تكفياً ، وكان أسرع الناس مشية ، وأحسنها وأسكنها ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ ، رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، كَأَنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى لَهُ ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرٍ .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ ، ضَخْمَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ شَثْنِ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ضَخْمَ الْكَرَادِيْسِ ، مُشْرَبٌ وَجْهُهُ حُمْرَةً طَوِيلُ الْمَسْرُوبَةِ إِذَا مَشَى تَكْفًا تَكْفًا كَأَنَّهُ يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ " .

وهم في جدهم ووقارهم وقصدهم إلى ما يشغل نفوسهم من اهتمامات كبيرة ، لا يتلفتون إلى حماقة الحمقى وسفه السفهاء ، ولا يشغلون بهم ووقتهم وجهدهم بالاشتباك مع السفهاء والحمقى في جدل أو عراك ، ويترفعون عن المهاترة مع المهاترين الطائشين : « وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا : سَلَامًا » لا عن ضعف ولكن عن ترفع ولا عن عجز إنما عن استعلاء ، وعن صيانة للوقت والجهد أن ينفقا فيما لا يليق بالرجل الكريم المشغول عن المهاترة بما هو أهم وأكرم وأرفع .

- (2) أن يسيروا سيراً متوازناً لا سرعة فيها ولا بطء .
- (3) أن يعض الطرف وقت المشي ، والنظر إلى الأرض ، وأن يترك الأكل وقت المشي ، إلا إذا كان جائعاً ، فعن ابنِ عمرَ ، قَالَ : **كُنَّا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَأْكُلُ وَنَحْنُ نَمْشِي ، وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ .**
- (4) نعلم الطفل إذا كان في جلسة مع جماعة عدم التثاوب والتمطي ولا يمد رجليه ولا يفرقع أصابعه .
- (5) ألا يبصق على الأرض وإذا اضطر يضعها في ورقة .

- (13) آداب الطعام والشراب :

1- بركة الطعام الوضوء قبله بغسل اليدين والفم والوضوء بعده :

عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : **قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ : بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ بَعْدَهُ ، قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ فَقَالَ : بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ .**

وضوء الطعام ليس وضوء الصلاة وضوء الطعام غسل اليدين والفم فقط ، فإذا أمسكت بشيء في يدك سابقاً ، أو خلعت حذاءك ، أو وضعت يدك على حائط قد يكون قذراً ، أو قد يكون طفلاً لم ينظف نفسه ووضع يده على الحائط ، أو مسكت شيئاً غير نظيف ، أثناء النهار يجوز أن يكون الفم مفتوحاً ويوجد غبار أو أشياء لا ترى ، فبركة الطعام الوضوء قبله بغسل اليدين والفم ، والوضوء بعده .

2- التسمية في أول الطعام والحمد في آخره :

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : **" إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ "** .

معنى التسمية : بسم الله أشرب هذا الماء ، أن هذا الماء من نعم الله ، وللتسمية معنيان : الأول أن تذكر أن هذه نعمة من الله ، أن تذكر بفضل الله عليك ، والثاني أن تشرب وفق السنة ، أن تذكر بسنة رسول الله في الشرب ، تذكر النعمة ، وتطبيق السنة ، هذه معنى التسمية ، بسم الله أشرب يعني أشرب ماءً هو من نعمة الله ، وأشرب ماءً وفق ما أمر الله ، هذه معنى التسمية .

وَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا ، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي .**

3- ألا يعيب طعاماً قدم إليه :

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ .

4- أن يأكل بيمينه ومما يليه :

فَعَنْ وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - « يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » . فَمَا زِلْتُ تَلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ .

5- ألا يأكل متكناً :

أَلَا يَأْكُلُ مُتَكِنًا لَمَا فِيهِ مِنَ الضَّرْرِ الصَّحِيِّ ، وظواهر الكبر ، بالطبع إلا المرضى في المستشفيات ، أما غير المريض يجب أن يأكل وهو جالسٌ جلسة نظامية . فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : " لَا آكُلُ مُتَكِنًا " .

6- يستحبُّ التحدُّثُ على الطعام :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدْمَ فَقَالُوا مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ . فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ وَيَقُولُ : " نِعْمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ نِعْمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ " .
فالأب يحدثهم ويستمع إلى أولاده ، بموعظة ، بقصة ، بطرفة مثلاً ، وقد يكون أحد أطفال العائلة في المدرسة فيقول : هكذا تكلمت المعلِّمة ، فهذا شيء جميل مع الطعام ، فمن السنة التحدُّثُ مع الطعام .

7- الدعوة للمضيف :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَعْدٍ ، فَقَالَ : أَفْطَرَ
عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ ثُمَّ
قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : " أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ
الْمَلَائِكَةُ " .

8- أن لا يأكل الصغار قبل الكبار :

الصغار لا يأكلون قبل أن يأكل أكبر إنسان في الجلسة ، والآن يُعْمَلُ بهذا في المآدب الرسمية ، فإذا
بدأ بالأكل أعلى شخصية بالمأدبة الكل بعده يأكل ، هكذا السنة ، فإذا وجد أولاد يجلسون مع أبيهم ،
أو طلاب مع أستاذهم بنزهة ، ووضع الطعام ، فالطالب ليس له الحق في أن يأكل قبل أن يأكل أستاذه،
فإذا تناول قطعة من الطعام فهذا خلاف للسنة ، فلا يأكل الكل إلا بعد أن يمدّ يده رئيس هذه الجلسة أو
أمير هذه الجماعة ويأكل أول لقمة ، وليس للأمير - أمير المائدة أو أمير النزهة - ليس له الحق في أن
يبدأ الطعام إلا بعد أن يحضر كل من معه ويتأكد من ذلك ، فالكل بمكانه ، والطعام موزع توزيعاً جيداً ،
ثم يبدأ بالطعام وعازماً عليهم بأن يتفضلوا الطعام ، وهم ليس من حقهم أن يبدؤوا قبله فهذا من دقة
النظام .

فَعَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا ، لَمْ نَضَعْ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَيَضَعُ يَدَهُ ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا
تُدْفَعُ ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا ، ثُمَّ جَاءَ
أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ
الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةَ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ، فَجَاءَ بِهَذَا
الْأَعْرَابِيِّ ، لِيَسْتَحِلَّ بِهِ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا .

9- لعق الأصابع بعد الطعام :

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ . قَالَ وَقَالَ: « إِذَا سَقَطَتْ لُفْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَدَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ » . وَأَمَرْنَا أَنْ نَسْتَلِثَ الْقِصْعَةَ قَالَ : « فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمْ الْبَرَكَاتُ » .
وقال أبو الدرداء : " أَحْسِنُوا مُجَاوِرَةَ نِعَمِ اللَّهِ ، لَا تَمَلُّوْهَا ، وَلَا تَنْفِرُوْهَا ، فَإِنَّهَا لَقَلَّمَا نَفَرْتُ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ " .

هكذا احببتنا وصلنا الى نهاية محاضرتنا لهذا اليوم .. نلتاقم ان شاء الله تعالى في محاضرات قادمة ..
استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ..

وسلام الرب عليكم .. طهرا و قدسا ونورا .. ورحمته صلى الله عليه حبا ونورا ساريا فينا ازلا وأبداً ..
وبركاته المتجلية علينا وعلى من سار على دربه الى اليوم الدين .